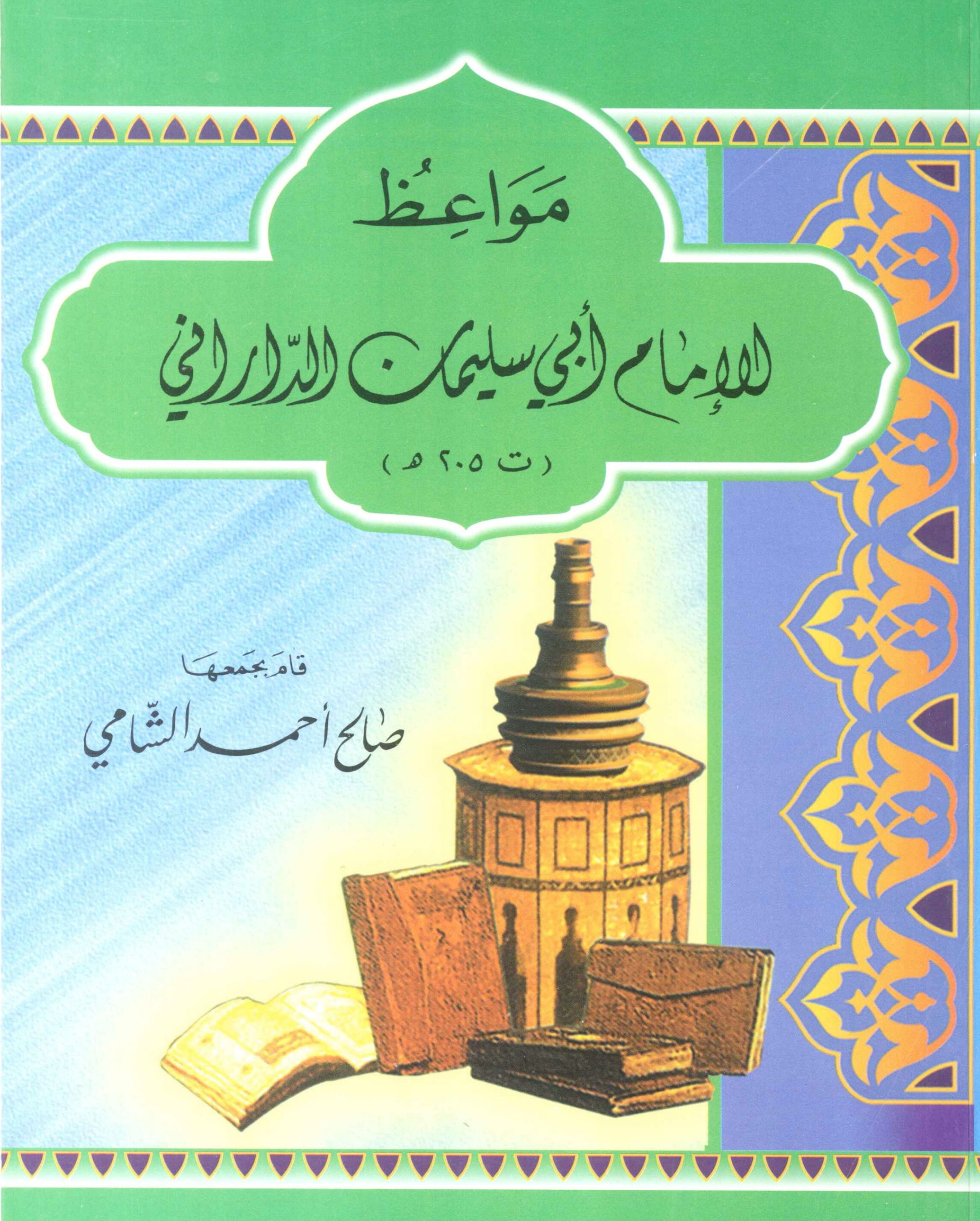

مواعظ
الإمام أبي سليمان الدّاراني
(ت ٢٠٥ هـ)
قام بجمعها
صالح أحمد الشّامي
المكتب الإسلامي

مَعَالِمُ فِي التَّرْبِيَةِ وَالدَّعْوَةِ

مَوَاعِظُ
الإمام أبي سليمان الدّاراني

(ت ٢٠٥ هـ)

قام بجمعها
صالح أحمد الشّامي

المكتب الإسلامي

الطبعة الأولى

١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

المكتب الإسلامي

بيروت : ص.ب : ١١/٣٧٧١ - هاتف : ٤٥٦٢٨٠ (٠٥)
دمشق : ص.ب : ١٣٠٧٩ - هاتف : ١١١٦٣٧
عمّان : ص.ب : ١٨٢٠٦٥ - هاتف : ٤٦٥٦٦٠٥

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، حمداً طيباً مباركاً فيه، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد النبي الأمي، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

الدعاة إلى الله والمربون، هم قادة الأمة حقيقة، والآخذون بيدها إلى الخير، وهم المراقبون استقامتها على الطريق. والمصححون للمسار عندما يشتد الظلام، وهم الأطباء عندما تفشو الأمراض..

وقد أتيح لسلسلة «معالم في التربية والدعوة» أن تقدم للقارئ الكريم طائفة من أعلام هذه الأمة، ممن عاش في القرن الثاني الهجري، وقد تفيأنا ظلال مواعظهم، وانتفعنا بحِكَمِهم، ومن خلال ذلك بدت لنا الخطوط العريضة التي كانت تنتظم حياتهم، فكانت أنموذجاً لسيرة السلف الصالح.

والأمة على خير ما دامت على الطريق متبعة آثار السلف.

وأبو سليمان الداراني علم من أعلام السلف في هذا القرن، فقد عاش في النصف الثاني منه، بل وأشرف على مطلع القرن الثالث.

ولذا كان اختياره ليكون المتحدَّث عنه في هذا الكتاب، وبه يكمل العِقْدُ الأول من هذه السلسلة، والذي ننهي به الحديث عن القرن الثاني. سائلاً الله تعالى أن ينفعنا بما نقرأ، وأن يلهمنا رشدنا، ويهدينا سواء السبيل.

وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

غرة ذي الحجة سنة ١٤١٨

كتبه

صالح أحمد الشامي

أبو سليمان الدّاراني

اسمه عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي. من صليبة العرب.

ولد في حدود الأربعين ومائة.

أصله من واسط.

سكن قرية غربي دمشق يقال لها: داريا.

وقد سمع الحديث من سفيان الثوري، وأبي الأشهب العطاردي، وعلقمة بن سويد، وغيرهم.

وروى عنه تلميذه أحمد بن أبي الحواري، وجماعة..

قال ابن الجوزي: سمع أبو سليمان الداراني الحديث الكثير، ولقي سفيان الثوري وغيره، ولكنه اشتغل بالتعبد عن الرواية.

توفي في قرية داريا، ودفن فيها، وقبره مشهور هناك.

وقد اختلف في تاريخ وفاته، فقيل سنة خمس ومائتين، وقيل سنة خمس عشرة ومائتين وقيل غير ذلك.

ورجح ابن الجوزي القول الأول.

وكذلك ابن كثير حين وضع ترجمته ووفاته في حوادث سنة خمس ومائتين.

وصفه ابن كثير فقال: أحد أئمة العلماء العاملين[1].

وقال الذهبي: الإمام الكبير، زاهد العصر، أبو سليمان[2].

---

(١) البداية والنهاية ٢٨٨/١٠.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٨٢/١٠.

ضوابط الزهد عند أبي سليمان

كان أبو سليمان ـ رحمه الله ـ زاهد عصره، كما وصفه الذهبي، ولكن زهده لم يكن نسكاً أعجمياً، بل كان زهداً وفق الشريعة المطهرة، منضبطاً بقواعد الإسلام العامة.

ويحسن بنا أن نقف على بعض هذه المحاور التي ضبطت هذا الزهد في إطار الإسلام.

١ ـ التزام بالكتاب والسنة:

لم يكتف الداراني أن يكون ظاهره ملتزماً بالشريعة، بل إنه جعلها الحَكَمَ على خواطر فكره، فكل خاطر لا يوافق الكتاب والسنة فهو خاطر متروك.

ولقد كانت النصوص المأثورة عنه في هذا الصدد واضحة كل الوضوح، لا تحتمل التفسير أو التأويل، ومن ذلك:

«ربما يقع في قلبي النكتة من نكت القوم أياماً، فلا أقبل منه إلا بشاهدين عدلين: الكتاب والسنة».

وقال:

«ليس ينبغي لمن ألهم شيئاً من الخير، أن يعمل به حتى يسمعه في الأثر، فإذا سمعه في الأثر عمل به، وحمد الله عز وجل على ما وفق من قلبه».

وينتج عن هذا المحور الأساس، أن يسبقه علم بالكتاب والسنة، فالجاهل ليس أهلاً لهذا الميدان.

٢ ـ الحاجات الضرورية:

ليس معنى الزهد والانقطاع إلى العبادة، أن يقصر المرء في أداء واجباته من تحصيل رزقه ورزق عياله، بل أن يسعى في الاستغناء عن حاجة الناس، ويحافظ على عزة نفسه وأن لا يذلها في هذا الميدان. ولذا فهو يقول:

«ليس العبادة عندنا أن تصف قدميك، وغيرك يفتُّ لك، ولكن ابدأ برغيفيك فأحرزهما، ثم تعبد».

ويقول: «لا خير في قلب يتوقع قرع الباب، يتوقع إنساناً يجيء يعطيه شيئاً».

وصاحب العيال أعظم أجراً من العزب، لأن ركعتين منه تعدل سبعين من العزب.

بل إنه يطالب الزاهد صاحب العيال، أن لا يقصر في حق أهله، ولا يجبرهم على طريقته، بل يسعى لهم فيما يصلحهم، فيقول:

«ليس للرجل أن يحمل أهله وعياله على الزهد في الدنيا، إنما عليه أن يدعوهم إليه، فإن أجابوه، وإلا زهد في نفسه، وأتاهم بما يصلحهم».

ولا تعارض بين طلب الدنيا والزهد. وهذا واضح في قوله:

«من طلب الدنيا حلالاً، واستغناء عن المسألة، واستغناء عن الناس، لقي الله يوم يلقاه، ووجهه كالقمر ليلة البدر».

٣ ـ الجوع والشهوات:

كثرت الكلمات التي دعا فيها أبو سليمان إلى الجوع، وينبغي أن لا نفهم هذه الكلمات على إطلاقها، بل علينا أن نفهمها في ضوء التزامه بالكتاب والسنة.

فالمقصود أن لا يصل الإنسان في أكله إلى حد الشبع، فالشبع ضرره كبير، حيث يثقل الإنسان عند الشبع عن العبادة، ويتعذر عليه حفظ الحكمة، وتزداد

عنده الشهوات، ويفقد الشعور بالجائعين..

يؤكد هذا الفهم ـ لمعنى الشبع ـ ما ذكرته في الفقرة السابقة من مطالبته الإنسان بتحصيل رغيفيه قبل أن يصف قدميه.

بل إنه لا يريد حرمان النفس من شهواتها كلها، بل ينبغي أن يكون الإنسان متوسطاً في الأمور في التعامل مع هذا الجانب. وفي هذا يقول:

«إذا قدمت إليك شهوة، وقد كنت تاركاً لها، فأصب منها شيئاً يسيراً، ولا تعط نفسك مناها، فتكون قد أسقطت عن نفسك الشهوة، وتكون قد نغصت عليها إذ لم تعطها شهوتها».

وهذا المسلك يلتقي مع سنة الإسلام في عدم الشبع. وقد ورد الحديث الشريف يحدد هذا الموضوع فقال ﷺ:

(ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة، فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه)[1].

---

(١) أخرجه الترمذي برقم ٢٣٨٠.

وقالت عائشة رضي الله عنها: أول بدعة حدثت بعد رسول الله ﷺ: الشبع[1].

وفي ظل هذا المعنى يمكن أن نفهم قول أبي سليمان: لأن أترك لقمة من عشائي أحب إليّ من قيام ليلة إلى الصبح[2].

ونفهم قوله أيضاً: ترك شهوة من الشهوات أنفع للقلب من صيام سنة[3].

٤ ـ التصوف:

والحديث عن الشبع والجوع والشهوات، يجرنا إلى الحديث عن التصوف. الذي بدأ يومئذ يستفحل أمره، ويصبح مذهباً اجتماعياً.

وأبو سليمان سيئ الظن بالتصوف، فهو يقول:

«ما رأيت صوفياً فيه خير، إلا واحداً: عبد الله بن مرزوق. قال: وأنا أرق لهم».

وهذه النظرة المتشائمة نشأت عن سبر للواقع،

---

(١) إحياء علوم الدين ٣/ ٨٦.
(٢) إحياء علوم الدين ٣/ ٨٣.
(٣) إحياء علوم الدين ٣/ ٩٥.

فالمتصوفة كثيرون، ولكنه لم يجد فيهم خيراً إلا واحداً، والواحد بالنسبة للكثرة لا يشكل نسبة.

ولعل هذا الواقع لدى الصوفية كان نتيجة لسلوكهم طريق الزهد على جهل، ولذا شغلتهم ظواهر الطريق عن الأخلاق التي ينبغي تمثلها والتخلق بها.

والدليل على ذلك موقفهم من أمر الطعام، فهم يأكلون حتى الشبع، ولا يتورعون عن أكل الشبهات.

وهذا ما أوضحه أبو سليمان لتلميذه أحمد بن أبي الحواري عندما قال له:

«يا أحمد، عهدت ناساً يعدون الجوع فيهم غنيمة، كما تعدُّ أنت وأصحابك الصوفية الشبع غنيمة.

يا أحمد، كيف تنير قلوبهم، وكل شيء يجدونه من الشبهات يأكلونه».

وأمرهم في اللباس كشأنهم في الطعام؛ تحول إلى مجرد شعار. ويوضح لنا أبو سليمان ذلك فيقول:

«يلبس أحدهم عباءة قيمتها ثلاثة دراهم، وشهوته في قلبه خمسة دراهم..»

وقال:

«إذا لم يبق في قلبه شيء من الشهوات، جاز له أن يتدرع عباءة، لأن العباءة علم على الزهد، ولو أنه ستر زهده بثوبين أبيضين بخلطة الناس كان أسلم له».

ومع هذا فخيار هذه الأمة لم يفعلوا ذلك. قال:

«وخيار هذه الأمة أصحاب القطن أبو بكر الصديق وأصحابه».

وحتى لباس الصوف الذي هو عَلَمٌ على الزهد، لم يعد كذلك، ذلك أنه أعدت أنواع من الصوف على مستوى عال وأصبح الصوفية يتنافسون فيها. وهو ما بينه أبو سليمان بقوله:

«إذا رأيت الصوفي يتنوق[١] في لبس الصوف فليس بصوفي».

هذه القضايا وغيرها جعلت أبا سليمان لا يرى في الصوفية خيراً.

---

(١) التنوق في المطعم والملبس: المبالغة فيهما.

٥ ـ التواضع:

والتواضع أمر ملازم للزهد، بل هو بعض تطبيقات الزهد، وهو أن يزهد الإنسان بنفسه.

قال أبو سليمان: ما رضيت عن نفسي طرفة عين، ولو اجتمع الخلق جميعاً على أن يضعوني، كاتضاعي عند نفسي ما قدروا على ذلك.

وعدم التواضع له نتائج سلبية يحس المسلم آثارها من نفسه، ويوضح لنا أبو سليمان ذلك فيقول:

من رأى لنفسه قيمة، لم يذق حلاوة الخدمة.

وهو يعجب من الذين يسعون إلى الشهرة.. ويبين خفايا هذا الأمر عندما ينصح بالاكتفاء بالقليل ومن ذلك «ما دنؤ من اللباس ما لم يكن مشهوراً» فهو يشير بهذا إلى أن دنيء اللباس قد يكون علامة تجعل الإنسان يشار إليه بالأصابع. وهنا يصبح ما كان علامة على الزهد والتواضع علامة للإعجاب بالنفس والتكبر.

إن التواضع صفة وخلق يفيض به القلب، فيصبغ سلوك الإنسان بالمعاني المنبثقة عنه، وعندها يكون الإنسان متواضعاً.

٦ ـ أمر المجتمع:

لا يطرح أبو سليمان أمر المجتمع من حسابه، فهو وإن كان في بعض أقواله يميل إلى العزلة، ولكنه يهتم لأمر الناس من حوله.

فهو يحث على الإحسان للناس والرحمة بهم، بل إنه يعد الرحمة للخلق أحد ركنين في درجة المرسلين فيقول:

الرضى عن الله، والرحمة للخلق، درجة المرسلين.

ويتحدث كيف ينبغي أن يكون ارتباط المسلم بمجتمعه، فيضرب مثالاً على ذلك:

فإذا أردت أن تشتري ثوباً بثلاثين، فيحسن أن تشتريه بعشرين، وتقدم العشرة.

وتقديم العشرة هنا أن تعطي للمحتاجين.

ولا يرغب بالحج نفلًا، ويقول: إنه ليس بضاعة أهل الورع.

وذلك لأنه عبادة قاصرة على النفس وهو يرغب

بعبادة متعدٍ نفعها للآخرين والحج ليس كذلك، وانظر إلى عبارته في ذلك:

«ليس اتخاذ الحج من بضاعة أهل الورع، لا يقضى منه دين، ولا يشترى منه مصحف».

ومعنى لا يقضى منه دين: أن الحاج لو ساهم بوفاء ديون الغارمين لكان خيراً لأن نفع عمله متعد إلى الآخرين.

٧ ـ عقبات:

ويعترف أبو سليمان أن الوصول إلى مقام الزهد ليس أمر سهلاً فهناك عقبات يصعب التغلب عليها نذكر منها:

١ ـ الذهب والفضة:

فالذهب والفضة، هما الرمز الذي يعبر عن متع الدنيا وشهواتها. وقد تمكن حبهما من القلوب، بحيث يصعب إخراجه.

ويلخص لنا أبو سليمان تجربته في هذا الميدان فيقول:

«قد وجدت لكل شيء حيلة، إلا هذا الذهب والفضة، فإني لم أجد لإخراجهما من القلب حيلة».

٢ ـ التوكل:

ويرى أبو سليمان أن الثبات في مقام التوكل على الله أمر صعب، ويتحدث عن تجربته في ذلك، فيخاطب تلميذه أحمد بن أبي الحواري قائلاً:

«يا أحمد، إن طرق الآخرة كثيرة وإن شيخك عارف بكثير منها، إلا هذا التوكل المبارك، فإني ما شممت منه رائحة».

وقال مرة: «إلا هذا التوكل المبارك فإني لا أعرفه إلا كسام الريح ليس يثبت».

والتوكل الذي يريده ليس مجرد قول، وإنما اعتقاد يستقر في القلب، فتأتي الأعمال والسلوك مطابقة له.

وكمثال على ذلك نسوق الخبر التالي:

رأى أبو سليمان رجلاً بمكة لا يتناول شيئاً إلا شربة من ماء زمزم، فمضت عليه أيام، فقال له أبو سليمان يوماً: أرأيت لو غارت زمزم، ماذا كنت

تشرب؟ فقام الرجل وقبل رأسه وقال: جزاك الله خيراً حيث أرشدتني.

فقد كان هذا الرجل متوكلاً على زمزم ـ بحسب رأي أبي سليمان ـ فأحب أن يلفت نظره إلى التوكل الصحيح، الذي لا يكون على شيء غير الله تعالى.

وإذن فهناك عقبات يعترف أبو سليمان بوجودها، ولا يرى في الاعتراف بها ما يخدش سلوكه وزهده.

وهذا ما أوصله إلى القول: بأن آخر أقدام الزاهدين، أول أقدام المتوكلين. والمعنى أن التوكل يبدأ بعد التحقق بالزهد.

٨ ـ الخوف وحسن الظن:

يؤكد أبو سليمان على استشعار الخوف من الله تعالى دائماً، لأنه أصل كل خير في الدنيا والآخرة.

وما فارق الخوف قلباً إلا خرب.

وإذا غلب الرجاء على القلب فسد.

وبهذه العبارات تظهر مكانة الخوف، وأنه ينبغي أن يكون ملازماً للإنسان طول حياته.

ولا تعارض بين الخوف وبين حسن الظن، وفي هذا يقول:

«من حَسُنَ ظنه بالله عز وجل، ثم لا يخاف الله فهو مخدوع».

فحسن الظن رافد من روافد الخوف.

ومشاهد يوم القيامة رافد آخر، ولذا فهو يرشد الناس إلى هذا الأمر فيقول:

«من سره أن يشهد يوم القيامة، فليقرأ آخر الزمر».

٩ ـ طريق الزهد:

سالك طريق الزهد أحد رجلين.

رجل عرف نعيم الدنيا وعاش فيه ردحاً من الزمن، ثم آثر ترك هذا النعيم، وسلك طريق الزهد.

ورجل نشأ في ضيق من العيش، ثم استمر على ذلك مؤثراً طريق الزهد، ولم تتح له فرصة رغد العيش.

ويرى أبو سليمان أن الأول، أكثر ثباتاً وأكثر

قدرة على المتابعة، وأن الثاني عرضة للانتكاس والعودة إلى الانغماس في الدنيا.

نفهم رأيه هذا من القصة التالية:

ذكر لأبي سليمان رجل ممن سلك طريق الزهد، فقال للمتكلم: صف لي حاله، فقال: إنه نشأ في الصوف، والقرآن وأكل الملة[1].

فقال أبو سليمان: قد كنت أحب أن يكون ممن وجد طعم الدنيا، ثم تركها، لأنه إذا وجد طعمها ثم تركها لم يغتر بها، وإذا كان ممن لم يجد طعمها لم آمن عليه إذا وجد طعمها أن يرجع إليها.

وهي نظرة دقيقة فاحصة، تدل على خبرة أبي سليمان الكبيرة، في ميدان النفس الإنسانية، ومعرفته بأحوالها ونزعاتها.

١٠ ـ الصحة النفسية:

ولقد حرص أبو سليمان وغيره من المربين على استقرار الإنسان، والحفاظ على صحة الباطن، التي تقابل صحة الظاهر وهو الجسم.

---

(١) الملة: الرماد الحار والجمر، والمراد بالملة: ما خبز على الرماد.

فكانت وصفاتهم في هذا الميدان كثيرة.

فمن ذلك:

«اجعل ما طلبت من الدنيا فلم تظفر به، بمنزلة ما لم يخطر ببالك، ولم تطلبه».

ولا شك بأن تطبيق هذه الوصفة يعني إسدال الستار على الفشل، ومتابعة الطريق.

وهو ما يفهم من الحديث الشريف في قوله ﷺ: (احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، ولا تقل لو أني فعلت كذا كان كذا، ولكن قل قدَّر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان).

وهذا يجرنا إلى ضرورة تعلم الرضى بالقدر، الذي هو أحد أركان الإيمان. فالإيمان بالقدر خيره وشره من الله تعالى سادس أركان الإيمان، وتفاعل هذا التصديق الذي استقر في القلب مع الواقع وفي ساحة التطبيق العملي يحتاج إلى دربة وتمرين وتعلم. وهذا ما نصح به أبو سليمان عندما قال:

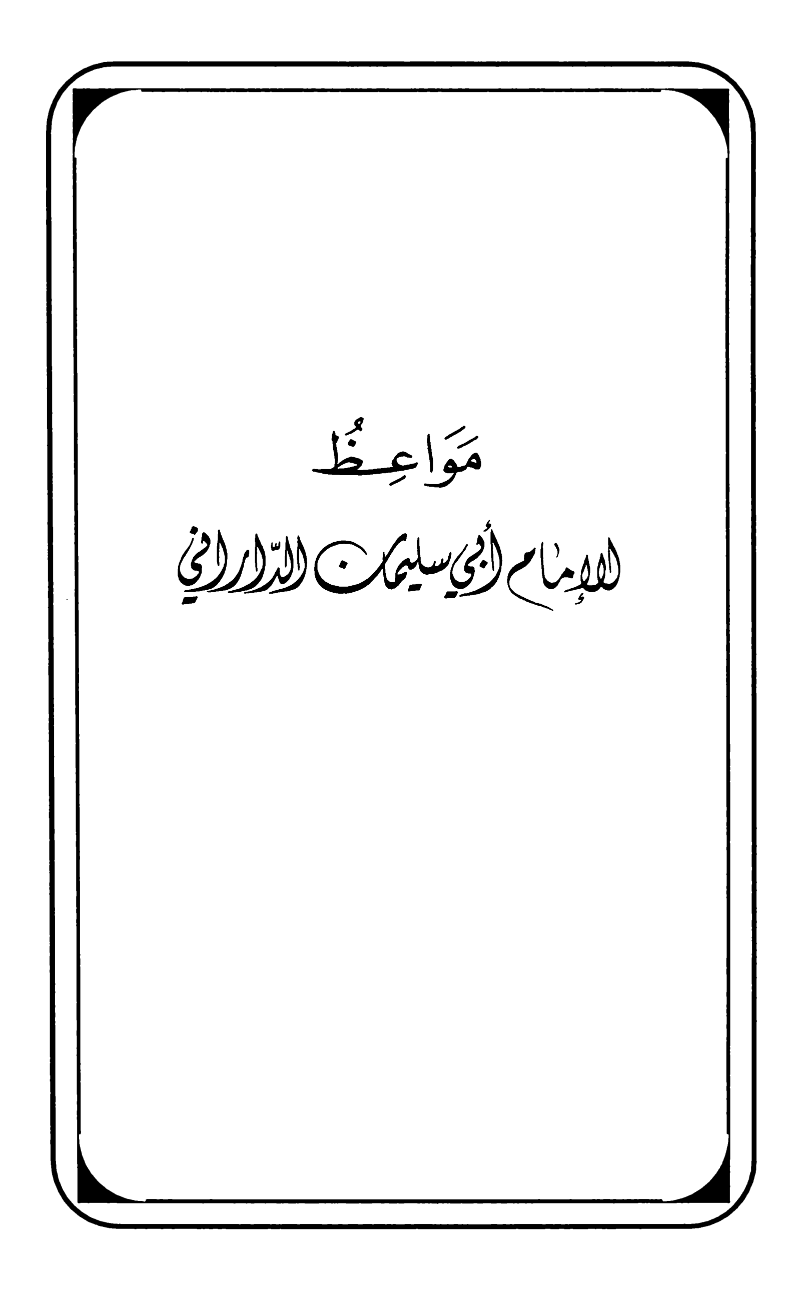
«علموا النفوس الرضى بمجاري المقدور، فنعم الوسيلة إلى درجات المعرفة».

وهكذا تتوجه هذه المواعظ لتساعد على

الاستقرار النفسي، أو ما يسمى بالصحة النفسية، وهو جانب مهم في بناء الذات الإنسانية، والعناية به مقدمة على العناية بصحة الجسم.

أكتفي بذكر هذه المحاور كنموذج على طريقة أبي سليمان في ميدان التربية، وهناك محاور أخرى لا تخفى على القارئ الكريم تبدو له من خلال ما يأتي من المواعظ.

وإليك بعض المواعظ مما أمكن جمعه.


مَوَاعِظُ
الإمام أبي سليمان الدّاراني

التزام بالكتاب والسنة

قال الجنيد: قال أبو سليمان الداراني:

ربما يقع في قلبي النكتة من نكت القوم أياماً، فلا أقبل منه إلا بشاهدين عدلين: الكتاب والسنة[1].

موافقة الأثر

قال أبو سليمان:

ليس ينبغي لمن ألهم شيئاً من الخير أن يعمل به حتى يسمعه في الأثر، فإذا سمعه في الأثر عمل به، وحمد الله عز وجل على ما وفق من قلبه[2][3].

---

(١) صفة الصفوة ٤/ ١٩٤.

(٢) حلية الأولياء ٩/ ٢٦٩ وسير أعلام النبلاء ١٠/ ١٨٣.

(٣) ضبط أبو سليمان بهذين القولين مذهب الزهد الإسلامي، وبين التزامه بالقرآن والسنة واتباع الأثر.

ولا شك بأن من سبقه قال مثل هذا القول، ولكن الذي جعل لقوله هذا شأناً كبيراً هو انتشار مذهب التصوف وظهور=

منزلة الحمد ومنزلة الصبر

قال أحمد بن أبي الحواري:

ناظرت أبا سليمان في الحديث الذي جاء: أول زمرة تحشر إلى الجنة، الحمادون لله على كل حال.

فقال: ويحك، ليس هو أن تحمده على المصيبة وقلبك معتصر عليها، فإذا كنت كذلك، فأرجو أن تكون من الصابرين.

= الانحراف فيه، الأمر الذي جعل من هذه الضوابط أمراً مهماً.
وقد تتابع الزهاد من بعده في تأكيد هذا الأمر:
فجاء تلميذه أحمد بن أبي الحواري ليقول: من عمل بلا اتباع سنة فباطل عمله.
وجاء بعد أحمد، أبو حفص النيسابوري ليقول: من لم يزن أفعاله وأقواله كل وقت بالكتاب والسنة، ولم يتهم خواطره، فلا تعده في ديوان الرجال.
وجاء بعده الجنيد، لينقل أقوال أبي سليمان، ويؤكدها بأقواله المتعددة ومن ذلك قوله: الطرق كلها مسدودة على الخلق، إلا من اقتفى أثر الرسول ﷺ.
وقوله: من لم يحفظ القرآن، ويكتب الحديث، لا يقتدى به في هذا الأمر، لأن علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة. [انظر هذه الأقوال في الاستقامة لابن تيمية ١/ ٩٥ ـ ٩٧].
وهكذا كان لأبي سليمان دوره الكبير في تحديد معالم الطريق، وضبطها بمنهج السلف رحمهم الله جميعاً.

ولكن أن تحمده وقلبك مسَّلم راضٍ[١].

ما تشغلهم الجنان

قال أبو سليمان:

إن من خلق الله لخلقاً ما يشغلهم الجنان وما فيها من النعيم عنه، فكيف يشتغلون عنه بالدنيا[٢].

علو منزلة التوكل

قال أحمد بن أبي الحواري: قال لي أبو سليمان:

يا أحمد، إن طرق الآخرة كثيرة، وإن شيخك عارف بكثير منها، إلا هذا التوكل المبارك، فإني ما شممت منه رائحة[٣].

وقال: ما من شيء من درج العابدين إلا ثبت[٤] إلا هذا التوكل المبارك فإني لا أعرفه إلا كسام

---

(١) حلية الأولياء ١٠/ ١٠.

(٢) حلية الأولياء ١٠/١٨.

(٣) الرسالة القشيرية ص١٦٩.

(٤) أي ثبت في نفس الشيخ أبي سليمان وعرفه.

الريح[1] ليس يثبت[2]

الوثوق برزق الله

قال أبو سليمان:

من وثق بالله في رزقه، زاد في حسن خلقه، وأعقبه الحلم، وسخت نفسه في نفقته، وقلَّتْ وساوسه في صلاته[3].

حسن الظن والخوف

قال أبو سليمان:

من حَسُنَ ظنه بالله عز وجل ثم لا يخاف الله فهو مخدوع[4].

حلاوة العبادة

قال أبو سليمان:

---

(١) سام الريح: أي مروره، والمعني أنه لا يستقر بل يكون أمراً عارضاً.

(٢) حلية الأولياء ٩/٢٥٦.

(٣) حلية الأولياء ٩/٢٥٧.

(٤) صفة الصفوة ٤/٦٩١.

من رأى لنفسه قيمة، لم يذق حلاوة الخدمة[١].

نصيبك من الدنيا

قال أبو سليمان:

قال لقمان لابنه: يا بني لا تدخل في الدنيا دخولاً يضر بآخرتك، ولا تتركها تركاً تكون كلًّا على الناس[٢].

أحرز رغيفك

قال أبو سليمان:

ليس العبادة عندنا أن تصف قدميك، وغيرك يفتُّ لك[٣]، ولكن ابدأ برغيفيك فأحرزهما، ثم تعبَّد.

ولا خير في قلب يتوقع قرع الباب، يتوقع إنساناً يجيء يعطيه شيئاً[٤].

---

(١) الرسالة القشيرية ص١٤٩.
(٢) حلية الأولياء ٩/ ٢٦٤.
(٣) يفت لك: أي يعدّ لك الطعام.
(٤) حلية الأولياء ٩/ ٢٦٤.

تلبية الشهوة

قال أبو سليمان:

أي شيء يزيد الفاسقون عليكم؟ إذا اشتهيتم شيئاً أكلتموه[1].

حب البقاء

قال أبو سليمان:

ما أحب المتقون البقاء في هذه الدار إلا ليطيعوه فيها[2].

الخوف

قال أبو سليمان:

ما فارق الخوف قلباً إلا خرب[3].

وقال:

ينبغي للقلب أن لا يغلب عليه إلا الخوف، فإنه إذا غلب الرجاء على القلب فسد القلب.

---

(١) حلية الأولياء ٩/ ٢٦٥.

(٢) تنبيه المغترين ص٣٠.

(٣) الرسالة القشيرية ص١٢٧.

ثم قال: يا أحمد، بالخوف ارتفعوا، فإن ضيعوه نزلوا[1].

الآخرة لا تزاحم الدنيا

قال أبو سليمان:

إذا جاءت الدنيا إلى القلب ترحلت الآخرة منه، وإذا كانت الدنيا في القلب لم تجئ الآخرة تزحمها، لأن الدنيا لئيمة، والآخرة عزيزة[2].

أثر النشأة

قال أبو سليمان ـ وذكر له رجل ـ فقال:

لقد وقع على قلبي، ولكن صف لي حاله.

قال: إنه نشأ في الصوف[3] والقرآن[4] وأكل الملة[5].

فقال أبو سليمان: قد كنت أحب أن يكون ممن

---

(١) الرسالة القشيرية ص١٢٨.
(٢) حلية الأولياء ٩/ ٢٦٠.
(٣) أي في لباس الصوف، أي نشأ على خشونة الملبس.
(٤) أي تلاوة القرآن.
(٥) الملة: الخبز الذي يخبز على الرماد الحار.

وجد طعم الدنيا ثم تركها، لأنه إذا وجد طعمها ثم تركها لم يغتر بها. وإذا كان ممن لم يجد طعمها، لم آمن عليه إذا وجد طعمها أن يرجع إليها[1].

العيال

قال أبو سليمان:

العيال يضعفون يقين الرجل، إنه إذا كان وحده فجاع قنع، وإذا كان له عيال طلب لهم، وإذا جاع الطالب فقد ضعف اليقين[2].

الحكمة

قال أبو سليمان:

أحلى ما تكون لي العبادة، إذا ألصقت بطني بظهري، فإن الحكمة كالعروس تطلب البيت الخالي، تنام فيه لتخلو فيه بصاحبها[3].

---

(١) صفة الصفوة ٤/ ١٩٢.

(٢) حلية الأولياء ٩/ ٢٦٠.

(٣) تنبيه المغترين ص٧٩.

الذهب والفضة

قال أبو سليمان:

قد وجدت لكل شيء حيلة، إلا هذا الذهب والفضة، فإني لم أجد لإخراجهما من القلب حيلة[1].

الفروض أولاً

قال أبو سليمان:

كل من كان في شيء من التطوع يلذُّ به، فجاء وقت فريضة، فلم يقطع وقتها لذة التطوع، فهو في تطوعه مخدوع[2].

تتابع الشهوات

قال أحمد بن أبي الحواري: خرجت مع أبي سليمان، فمررنا على زرع، وإذا طائران يلتقطان الحب، فلما شبعا أراد الذكر الأنثى. فقال:

يا أحمد، انظر فيما كان: لما شبع دعته بطنه إلى ما ترى[3].

---

(١) حلية الأولياء ٩/٢٦٨.

(٢) حلية الأولياء ٩/٢٦٩.

(٣) حلية الأولياء ٩/٢٦٨.

درس في تصحيح التوكل

رأى أبو سليمان رجلاً بمكة، لا يتناول شيئاً إلا شربة من ماء زمزم، فمضت عليه أيام.

فقال له أبو سليمان يوما: أرأيت لو غارت زمزم، ماذا كنت تشرب؟

فقام الرجل وقبل رأسه وقال: جزاك الله تعالى خيراً، حيث أرشدتني، فإني كنت أعبد زمزم[1] منذ أيام[2].

التواضع ومعرفة النفس

قال أبو سليمان:

ما رضيت عن نفسي طرفة عين، ولو اجتمع الخلق جميعاً على أن يضعوني كاتضاعي عند نفسي، ما قدروا على ذلك.

وقال: لا يتواضع المرء حتى يعرفِ نفسه[3].

---

(١) المقصود أنه كان جعل توكله على زمزم، والتوكل إنما يكون على الله تعالى.

(٢) الرسالة القشيرية ص١٦٨.

(٣) البداية والنهاية ١٠/ ٢٩٠، والإحياء ٤/ ١٤٣.

ذكر الموت

قال أبو سليمان:

ينبغي للعبد المعنيِّ بنفسه أن يميت العاجلة الزائلة، المتعقبة بالآفات، من قلبه بذكر الموت، وما وراء الموت من الأهوال والحساب، ووقوفه بين يدي الجبار[١].

الزاهد حقاً

قال أبو سليمان:

الزاهد حقاً لا يذم الدنيا، ولا يمدحها، ولا ينظر إليها، ولا يفرح بها إذا أقبلت، ولا يحزن عليها إذا أدبرت[٢].

الحجاب عن الله

قال أبو سليمان:

ما يَسُرُّ العاقلَ أن الدنيا له منذ خلقت إلى أن تفنى، يتنعم بها حلالاً، لا يُسأل عنه يوم القيامة، وأنه

---

(١) حلية الأولياء ٩/٢٦٦.

(٢) الزهد الكبير للبيهقي برقم ٤.

حجب عن الله عز وجل ساعة واحدة.

فكيف بمن حُجِبَ أيام الدنيا وأيام الآخرة؟![1].

كن كوكباً

قال أحمد بن أبي الحواري: قال لي أبو سليمان:

يا أحمد، كن كوكباً، فإن لم تكن كوكباً فكن قمراً، فإن لم تكن قمراً فكن شمساً.

فقلت: يا أبا سليمان: القمر أضوأ من الكوكب، والشمس أضوأ من القمر؟

قال: يا أحمد كن مثل الكوكب طلع أول الليل إلى الفجر، فقم أول الليل إلى آخره[2].

فإن لم تقو على قيام الليل، فكن مثل الشمس تطلع أول النهار إلى آخره. فإن لم تقدر على قيام الليل فلا تعص الله بالنهار[3].

---

(١) صفة الصفوة ٤/ ١٩٢.

(٢) يلاحظ وجود نقص في هذا النص، حيث لم يرد ذكر التمثيل بالقمر، وقد ورد ذكره في أول النص.

(٣) حلية الأولياء ٩/ ٢٦١.

الثياب

قال أبو سليمان:

الثياب ثلاثة: ثوب لله، وثوب لنفسك، وثوب للناس، وهو شر الثلاثة.

فما كان لله، فهو أن تجد بثلاثين وتشتري بعشرين، وتقدم عشرة.

وما كان لنفسك، فهو أن تريد لينه على جسدك.

وما كان للناس، فهو أن تريد حسنه.

وقد تجمع في الثوب الواحد لله ولنفسك[1].

اتهام النفس

قال أحمد بن أبي الحواري: قلت لأبي سليمان: إن فلاناً وفلاناً لا يقعان على قلبي.

قال: ولا على قلبي، ولكن لعلنا أُتينا من قلبي وقلبك، فليس فينا خير، وليس نحب الصالحين[2].

---

(١) حلية الأولياء ٩/ ٢٧٤.

(٢) صفة الصفوة ٤/ ١٩٦.

يجهل الصراط

قال أبو سليمان:

إذا قال الرجل لأخيه: بيني وبينك الصراط فإنه ليس يعرف الصراط، لو عرف الصراط، لأحب أن لا يتعلق بأحد، ولا يتعلق به أحد[1].

صدأ

قال أبو سليمان:

لكل شيء صدأ، وصدأ نور القلب، شبع البطن[2].

الحج

قال أبو سليمان:

ليس اتخاذ الحج من بضاعة أهل الورع، لا يقضى منه دين، ولا يشترى منه مصحف، وما فضل يرد على الورثة[3].

---

(١) حلية الأولياء ٩/ ٢٦١.

(٢) الرسالة القشيرية ص٤١١.

(٣) حلية الأولياء ٩/ ٢٦٤. ومعنى ما فضل يرد على الورثة: أن الحاجَّ إذا مات أثناء أداء المناسك، فإن المال المتبقي معه يعطى لورثته، فلا يستفيد منه المحتاجون شيئاً.

غاية أهل المعرفة

قال أبو سليمان:

أي شيء أراد أهل المعرفة؟ والله ما أرادوا إلا ما سأل موسى عليه السلام[1].

وقال:

لو لم يكن لأهل المعرفة إلا هذه الآية الواحدة لاكتفوا بها: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣)﴾[2][3].

ضحك العارف

قال أبو سليمان:

ضحك العارف التبسم[4].

---

(١) ما أراده موسى ما جاء في قوله تعالى: **﴿قال رب أرني أنظر إليك﴾** [الأعراف: ١٤٣] ومطلوب أهل المعرفة ذلك في الآخرة.

(٢) سورة القيامة الآيتان (٢٢ ـ ٢٣).

(٣) حلية الأولياء ٩/ ٢٦٤.

(٤) حلية الأولياء ٩/٢٦٧ وهو ما ورد في السنة قالت عائشة رضي الله عنها: ما رأيت النبي ﷺ مستجمعاً قط ضاحكاً، إنما كان يتبسم. (خ٦٠٩٢، م٨٩٩).

زهد العباءة

قال أبو سليمان:

يلبس أحدهم عباءة قيمتها ثلاثة دراهم، وشهوته في قلبه خمسة دراهم، أفما يستحي أن تجاوز شهوته لباسه؟!

قال أبو سليمان:

وإذا لم يبق في قلبه من الشهوات شيء جاز له أن يتدرع عباءة ويلزم الطريق، لأن العباءة عَلَمٌ من أعلام الزهد، ولو أنه ستر زهده بثوبين أبيضين بخلطة الناس كان أسلم له[1].

تناسق الظاهر مع الباطن

قال أبو سليمان:

لا ينبغي لفقير أن يزيد في نظافة ثيابه على نظافة قلبه، بل يشاكل ظاهره باطنه.

وقال:

ليت قلبي في القلوب مثل ثوبي في الثياب[2].

---

(١) حلية الأولياء ٩/ ٢٦٠.

(٢) الطبقات الكبرى للشعراني ١/ ٦٨.

الحكمة وترك الذنوب

قال أبو سليمان:

إذا اعتقدت النفوس ترك الآثام، جالت في الملكوت، وعادت بطرائف الحكمة، من غير أن يؤدي إليها عالم علماً[1].

دعاء في وفاء الحقوق

قال أبو سليمان:

رأيت شاباً مصفر اللون، وهو متعلق بأستار الكعبة وهو يقول:

اللهم إن لك عليَّ حقوقاً فتصدق بها عليَّ، وإن لعبادك عليّ حقوقاً فتحملها عني من فضلك، وقد تم فضلك عليّ[2].

النية الأولى

قال أبو سليمان:

من عمل شيئاً من أنواع الخير بلا نية، أجزأته

(١) صفة الصفوة ١٩٦/٤.

(٢) تنبيه المغترين ص١٨٦.

النية الأولى حين اختار الإسلام على الأديان كلها، لأن هذا العمل من سنن الإسلام، ومن شعائر الإسلام[1].

البكاء والتفكر

قال أبو سليمان:

عوّدوا أعينكم البكاء، وقلوبكم التفكر[2].

انظر لنفسك

قال أبو سليمان:

من لم يحسن رعاية نفسه أسرع به هواه إلى الهلكة.

ومن لم ينظر لنفسه، لم ينظر لها غيره.

ولا ينفع الهالك نجاة المعصوم، ولا يضر الناجي تلف الهالك.

يجمع الناس موقف واحد جميعاً، وهم فرادى، كل شخص منهم بنفسه مشغول، وعنها وحده مسؤول.

---

(١) حلية الأولياء ٩/ ٢٧١.

(٢) حلية الأولياء ٩/ ٢٧٤.

فهو بصالح عمله مسرور، ومن شر عمله مستوحش محزون[1].

آخر سورة الزمر

قال أبو سليمان:

من سره أن يشهد يوم القيامة، فليقرأ آخر الزمر[2].

الغفلة

قال أبو سليمان:

ما يسرني أن لي الدنيا وما فيها من أولها إلى آخرها، أنفقه في وجوه البر، وأني أغفل عن الله طرفة عين[3].

مقاصد الناس

قال أبو سليمان:

إن قوماً طلبوا الغنى، فحسبوا أنه في جمع المال. ألا وإنما الغنى في القناعة.

---

(١) حلية الأولياء ٩/ ٢٧٥.

(٢) حلية الأولياء ٩/ ٢٧٧.

(٣) البداية والنهاية ١٠/ ٢٩٠.

وطلبوا الراحة في الكثرة، وإنما الراحة في القلة.

وطلبوا الكرامة في الخلق، ألا وهي في التقوى.

وطلبوا النعمة في اللباس الرقيق اللين، وفي الطعام الطيب والمسكن الأنيق، وإنما النعمة في الإسلام والإيمان والعمل الصالح والستر والعافية، وذكر الله[1].

الإعراب والخشوع

قال أبو سليمان:

إذا تكلف المتعبدون أن يتكلموا بالإعراب ذهب الخشوع من قلوبهم[2].

من شغل عن نفسه

قال أبو سليمان:

من اشتغل بنفسه شغل عن الناس.

ومن اشتغل بربه شغل عن نفسه وعن الناس[3].

---

(١) الزهد الكبير برقم ٧٩ والبداية ١٠/ ٢٩١.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٠/ ١٨٤.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٠/ ١٨٤.

قال الجنيد: شيء يروى عن أبي سليمان، أنا استحسنته كثيراً. ثم ذكر هذا القول البداية ١٠/ ٢٩١.

خلاصة المواعظ

قال أبو سليمان:

قال زاهد لزاهد: أوصني.

فقال: لا يراك الله حيث نهاك، ولا يفقدك حيث أمرك.

فقال: زدني.

فقال: ما عندي زيادة[1].

الخوف والجوع

قال أبو سليمان:

مفتاح الدنيا الشبع، ومفتاح الآخرة الجوع.

وأصل كل خير في الدنيا والآخرة الخوف من الله.

وإن الله يعطي الدنيا من يحب، ومن لا يحب.

وإن الجوع عنده في خزائن مدخرة، ولا يعطيه إلا من أحب خاصة.

---

(١) البداية والنهاية ١٠/ ٢٩٠.

ولأن أدع من عشائي لقمة، أحب إليّ من أن آكلها وأقوم من أول الليل إلى آخره[1].

عظم عفو الله تعالى

قال أبو سليمان: قرأت في بعض الكتب: يقول الله عز وجل:

بعيني ما يتحمل المتحملون من أجلي، ويكابد المكابدون في طلب مرضاتي.

فكيف بهم وقد صاروا في جواري، وتبحبحوا في رياض خلدي، فهنالك فليبشر المصفّون أعمالهم بالنظر العجيب من الحبيب القريب!

ترون أني أضيع لهم عملاً، وأنا أجود على الموَّلين[2] عني، فكيف بالمقبلين عليَّ؟

ما غضبت على أحد كغضبي على من أذنب ذنباً فاستعظمه في جنب عفوي، فلو كنت معجلاً أحداً ـ وكانت العجلة من شأني ـ لعاجلت القانطين من رحمتي.

---

(١) صفة الصفوة ٤/١٨٩.

(٢) المولين: المعرضين.

فأنا الديان الذي لا تحل معصيتي، ولا أطاع إلا بفضل رحمتي.

ولو لم أشكر عبادي إلا على خوفهم من المقام بين يدي، لشكرتهم على ذلك، وجعلت ثوابهم الأمن مما خافوا.

فكيف بعبادي وقد رفعت قصوراً تحار لرؤيتها الأبصار، فيقولون: ربنا، لمن هذه القصور؟ فأقول: لمن أذنب ذنباً ولم يستعظمه في جنب عفوي.

ألا وإني مكافئ على المدح فامدحوني[1].

السمت الصالح

قال أبو سليمان:

الأخ الذي يعظك برؤيته قبل كلامه، وقد كنت أنظر إلى الأخ من أصحابي بالعراق، فأنتفع برؤيته شهراً[2].

---

(١) حلية الأولياء ٩/ ٢٥٥.

(٢) البداية والنهاية ١٠/ ٢٩٢.

التعامل مع الشهوات

قال أبو سليمان:

إذا قدمت إليك شهوة، وقد كنت تاركاً لها، فأصب منها شيئاً يسيراً، ولا تعط نفسك مناها.

فتكون قد أسقطت عن نفسك الشهوة، وتكون قد نغصت عليها إذا لم تعطها شهوتها(١).

إنك مسؤول

قال أحمد بن أبي الحواري: تنهدت عند أبي سليمان يوماً، فقال:

إنك مسؤول عنها يوم القيامة، فإن كانت على ذنب سلف فطوبى لك، وإن كانت على فوت دنيا أو شهوة، فويل لك(٢).

بكاء على التقصير

قال أبو سليمان:

لو لم يبك العاقل فيما بقي من عمره إلا على

---

(١) إحياء علوم الدين ٣/ ٩٩.

(٢) البداية والنهاية ١٠/ ٢٩٢.

تفويت ما مضى منه في غير الطاعة، لكان خليقاً أن يحزنه ذلك إلى الممات، فكيف بمن يستقبل ما بقي من عمره بمثل ما مضى من جهله[١].

حياء

قال أبو سليمان:

قال الله تعالى: عبدي، إنك ما استحييت مني أنسيت الناس عيوبك، وأنسيت بقاع الأرض ذنوبك، ومحوت زلاتك من أم الكتاب ولم أناقشك الحساب يوم القيامة[٢].

الجوع

قال أحمد بن أبي الحواري: قال لي أبو سليمان:

يا أحمد ما أنجب من أنجب[٣] إلا بالقبول من المعلمين[٤].

---

(١) إحياء علوم الدين ٤/ ١١.
(٢) البداية والنهاية ١٠/ ٢٩٢.
(٣) ما أنجب: أي صار نجيباً، والنجيب: الكريم.
(٤) أي إن الطالب لا يمكن أن يفلح ويصبح نجيباً متقدماً إلا إذا استفاد من معلميه.

وأنا أقول لك: لا تفتح أصابعك في القصعة[1].

يا أحمد، عهدت ناساً يعدون الجوع فيهم غنيمة، كما تعدّ أنت وأصحابك الصوفية الشبع غنيمة.

يا أحمد، كيف تنير قلوبهم وكل شيء يجدونه من الشبهات يأكلونه؟ إني لآكل الشبهة فأجد ناراً على قلبي من الجمعة إلى الجمعة[2].

النظر إلى الدنيا

قال أبو سليمان:

الفكر في الدنيا حجاب عن الآخرة، وعقوبة لأهل الولاية.

والفكرة في الآخرة تورث الحكمة، وتحيي القلب.

ومن نظر إلى الدنيا مولية، صح عنده غرورها، ومن نظر إليها مقبلة بزينتها شاب في قلبه حبها.

---

(١) المراد بفتح الأصابع: الإكثار من الأكل. فهو يوجهه إلى عدم الشبع.

(٢) الطبقات الكبرى ١/٦٨.

وكيف يكون حكيماً من هو لها يهوى؟ وكيف يكون راهباً من يذكر ما أسلفت يداه ولا يذوب[1].

تمام المعرفة

قال أبو سليمان:

من تمت معرفته، اجتمع همه في أمر الله، وكان أمر الله شغله[2].

مكانة الليل

قال أبو سليمان:

لأهلُ الطاعة في ليلهم ألذ من أهل اللهو بلهوهم، ولولا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا[3].

صغير الدنيا

قال أبو سليمان:

كل الخبز الحاف وأنت خائف من الدنيا، وإياك أن تعد نفسك ـ بعد ذلك ـ أنك من الزاهدين، فإن

---

(١) حلية الأولياء ٩/٢٧٨.

(٢) حلية الأولياء ٩/٢٧٨.

(٣) صفة الصفوة ٤/١٩٣.

صغير الدنيا يجر إلى كبيرها من حيث لا يشعر العبد[1].

عند لذة العبادة

قال أبو سليمان:

إذا لذَّت لك القراءة فلا تركع ولا تسجد، وإذا لذَّ لك السجود فلا تركع ولا تقرأ، الزم الأمر الذي يفتح لك فيه[2].

عندما يتساوى اليومان

قال أبو سليمان:

من كان يومه مثل أمسه فهو في نقصان[3].

فساد النية

قال أبو سليمان: ما أُتي من أُتيَ من إبليس

---

(١) تنبيه المغترين ص٧٩.

(٢) حلية الأولياء ٩/ ٢٦٥.

(٣) صفة الصفوة ٤/ ١٩٤ والمعنى: أن من لم يكن يسعى في الزيادة من الخير فهو في نقصان، فالوقت الذي يمضي دون أن يسجل فيه خيراً فهو خسارة.

وقارون وبلعام، إلا أن أصل نياتهم غش، فرجعوا إلى الغش الذي في قلوبهم، والله أكرم من أن يمنَّ على عبد بصدق، ثم يسلبه إياه[1].

المتصوفة

قال أبو سليمان:

ما رأيت صوفياً فيه خير، إلا واحداً، عبد الله بن مرزوق.

قال: وأنا أرق لهم[2].

أثر البكاء

قال أبو سليمان:

ما تغرغرت عين بمائها، إلا لم يرهق وجه صاحبها قتر ولا ذلة يوم القيامة[3].

الغاية

قال أبو سليمان:

---

(١) صفة الصفوة ٤/ ١٩٤.
(٢) حلية الأولياء ٩/ ٢٦٥.
(٣) إحياء علوم الدين ٤/ ١٦٣.

اجعل الصدق مطيتك، والحقَّ سيفك، واللَّهَ تعالى غايةِ طلبتك[1].

فوائد الجوع

قال أبو سليمان:

عليك بالجوع، فإنه مذلة للنفس، ورقة للقلب، وهو يورث العلم السماوي.

وقال:

إذا جاع القلب وعطش صفا ورقَّ، وإذا شبع عمي وغلظ.

وقال:

من شبع دخل عليه ست آفات:

- فَقْدُ حلاوةِ المناجاة.

- وتعذر حفظ الحكمة.

- وحرمان الشفقة على الخلق، لأنه إذا شبع ظن أن الخلق كلهم شباع.

---

(١) إحياء علوم الدين ٤/ ٣٨٧.

ـ وثقل العبادة.

ـ وزيادة الشهوات.

ـ وإن سائر المؤمنين يدورون حول المساجد، والشباع يدورون حول المزابل[1].

الفتوة

قال أبو سليمان:

الفتوة أن لا يراك الله حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك[2].

العصاة

قال أبو سليمان:

إنما عصى الله عز وجل من عصاه لهوانهم عليه، ولو كُرموا عليه لحجزهم عن معاصيه[3].

الزاهد

قال أبو سليمان:

---

(١) إحياء علوم الدين ٣/ ٨٤ ـ ٨٧.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٠/ ١٨٥.

(٣) صفة الصفوة ٤/ ١٩٠.

ليس الزاهد من ألقى غم الدنيا واستراح منها، إنما تلك راحة، وإنما الزاهد من ألقى غمها، وتعب فيها لآخرته[1]

الزهاد

قال أبو سليمان:

أهل الزهد في الدنيا على طبقتين:

منهم من يزهد في الدنيا، فلا يفتح له فيها روح الآخرة.

ومنهم من إذا زهد في الدنيا، فتح له فيها روح الآخرة، فليس شيء أحب إليه من البقاء ليطيع[2]

الزهد

قال أبو سليمان:

اختلفوا علينا في الزهد بالعراق:

فمنهم من قال: الزهد في ترك لقاء الناس.

ومنهم من قال: في ترك الشهوات.

---

(١) الزهد الكبير برقم ٥٤.

(٢) حلية الأولياء ٩/ ٢٧٤.

ومنهم من قال: في ترك الشبع.

وكلامهم قريب بعضه من بعض.

وأنا أذهب إلى أن الزهد في ترك ما يشغلك عن الله[1].

الهارب من الدنيا

قال أبو سليمان:

الدنيا تطلب الهارب منها، فإن أدركته جرحته، وإن أدركها الطالب لها قتلته[2].

دعاء

سُمِع أبو سليمان ليلاً وهو يقول:

يا رب، إن طالبتني بسريرتي، طالبتك بتوحيدك.

وإن طالبتني بذنوبي، طالبتك بكرمك.

وإن جعلتني من أهل النار، أخبرت أهل النار بحبي إياك[3].

---

(١) حلية الأولياء ٩/٢٥٨ والزهد الكبير برقم ٤٠.

(٢) حلية الأولياء ٩/٢٥٨.

(٣) حلية الأولياء ٩/٢٥٥.

ما شغلك عن الله

قال أبو سليمان:

كل ما شغلك عن الله عز وجل، من أهل ومال أو ولد، فهو عليك مشؤوم[1].

الوساوس

قال أبو سليمان:

لا تجيء الوساوس إلا إلى كل قلب عامر.

هل رأيت لصاً يأتي الخرابة ينقبها، وهو يدخل من أي الأبواب شاء؟

إنما يجيء إلى بيت في رزم وقد أقفل، ينقبه ليستل الرزمة[2].

أفضل ما يتقرب به

قال أبو سليمان:

أفضل ما يتقرب به العبد إلى الله، أن يطلع على

---

(١) الزهد الكبير برقم ١٧٦.

(٢) حلية الأولياء ٩/٢٥٧. والرزمة: ما جمع في ثوب واحد.

قلبك، وأنت لا تريد من الدنيا والآخرة غيره[1].

الإيمان بالقدر

قال أبو سليمان:

قد أسكنهم الغرف قبل أن يطيعوه، وأدخلهم النار قبل أن يعصوه.

وقد كان عمر بن الخطاب يحمل الطعام إلى الأصنام[2] والله تعالى يحبه، ما ضره ذلك عند الله طرفة عين[3].

موعظة جامعة

قال أبو سليمان:

تحرَّز من إبليس بمخالفة هواك.

وتزين لله بالإخلاص والصدق في الأعمال.

وتعرض للعفو بالحياء منه والمراقبة.

---

(١) حلية الأولياء ٩/٢٥٦.

(٢) هذا قبل إسلامه.

(٣) حلية الأولياء ٩/٢٥٧.

واستجلب زيادة النعم بالشكر، واستدم النعم بخوف زوالها.

ولا عمل كطلب السلامة، ولا سلامة كسلامة القلب.

ولا عقل كمخالفة الهوى.

ولا فقر كفقر القلب، ولا غنى كغنى النفس.

ولا قوة كردّ الغضب.

ولا نور كنور اليقين، ولا يقين كاستصغار الدنيا.

ولا معرفة كمعرفة النفس.

ولا نعمة كالعافية من الذنوب، ولا عافية كمساعدة التوفيق.

ولا زهد كقصر الأمل.

ولا حرص كالمنافسة في الدرجات.

ولا عدل كالإنصاف، ولا تعدي كالجور.

ولا طاعة كأداء الفرائض، ولا تقوى كاجتناب المحارم.

ولا عدم كعدم العقل، ولا عدم عقل كقلة اليقين.

ولا فضيلة كالجهاد، ولا جهاد كمجاهدة النفس.

ولا ذل كالطمع.

ولا ثواب كالعفو.

ولا جزاء كالجنة[١]

وسائل وغايات

قال أبو سليمان:

القناعة أول الرضا، والورع أول الزهد[٢].

وقال:

إذا بلغ العبد غاية من الزهد، أخرجه ذلك إلى التوكل[٣].

---

(١) حلية الأولياء ٩/ ٢٧٠، وصفة الصفوة ٤/ ١٩٥.
(٢) حلية الأولياء ٩/ ٢٥٧.
(٣) حلية الأولياء ٩/ ٢٥٦.

العجب بالعمل

قال أبو سليمان:

كيف يعجب عاقل بعمله؟ وإنما يُعَدُّ العمل نعمة من الله، إنما ينبغي له أن يشكر ويتواضع.

وإنما يعجب بعمله القدرية الذين يزعمون أنهم يعملون، فأما من زعم أنه مستعمل فبأي شيء يعجب!![1].

تقولون ما لا تفعلون

قال أبو سليمان:

كيف يترك الدنيا من تأمرونه بترك الدينار والدرهم؟ وهم إذا ألقوها أخذتموها أنتم[2].

وصفة لأمراض القلب

قال أبو سليمان:

رُدَّ سبيل العجب بمعرفة النفس، وتخلص إلى

---

(١) حلية الأولياء ٩/ ٢٦٣.

(٢) حلية الأولياء ٩/ ٢٦٤.

إجمام[1] القلب بقلة الخلطاء، وتعرض لرقة القلب بمجالسة أهل الخوف.

واستجلب نور القلب بدوام الحزن، والتمس باب الحزن بدوام الفكرة، والتمس وجوه الفكرة في الخلوات[2].

مداومة الطلب

قال أبو سليمان:

اختلفت إلى مجلس قاصٍّ، فأثر كلامه في قلبي، فلما قمت لم يبق في قلبي منه شيء.

فعدت ثانياً فسمعت كلامه، فبقي كلامه في قلبي في الطريق ثم نسيته.

ثم عدت ثالثاً، فبقي أثر كلامه في قلبي حتى رجعت إلى منزلي[3].

---

(١) إجمام القلب: أي راحته: وفي الحلية: تخلص إلى إجماع القلب بقلة الخطأ.

(٢) صفة الصفوة ٤/ ١٩٥ والحلية ٩/ ٢٦٦.

(٣) الرسالة القشيرية ص٩٣.

رعاية النفس

قال أبو سليمان:

من لم يحسن رعاية نفسه أسرع به هواه إلى الهلكة، ولا ينفع الهالك نجاة المعصوم.

ومرارة التقوى اليوم حلاوة في ذلك اليوم[١].

والهالك من هلك في آخر سفره وقد قارب المنزل.

والخاسر من أبدى للناس صالح عمله، وبارز بالقبيح من هو أقرب إليه من حبل الوريد[٢].

لذة الطاعة

قال أبو سليمان:

ليس العجب ممن لم يجد لذة الطاعة، إنما العجب ممن وجد لذتها ثم تركها، كيف صبر عنها؟[٣].

---

(١) أي يوم القيامة.

(٢) صفة الصفوة ٤/ ١٩٥.

(٣) حلية الأولياء ٩/ ٢٦٢.

ذكر الخطيئة

قال أبو سليمان:

إذا ذكرتُ الخطيئة لم أحبَّ الموت، وقلت: أبقى لعلي أتوب[١]

تدبر القرآن

قال أبو سليمان:

ربما أقمت في الآية الواحدة خمس ليال، ولولا أني أدع الفكر فيها ما جزتها[٢] أبداً، ولربما جاءت الآية من القرآن تطير العقل، فسبحان الذي ردَّه إليهم بعد[٣].

جوامع الدعاء

قال أحمد بن أبي الحواري: قلت لأبي سليمان: سألت الله تعالى بين الركن والباب أن يُذهِبَ عني شهوة الطعام والشراب واللباس، والطيب والنساء.

---

(١) صفة الصفوة ٤/ ١٩٥.

(٢) أي ما تجاوزتها إلى غيرها.

(٣) حلية الأولياء ٩/ ٢٦٢.

قال: ويحك! أي شيء تعدد عليه؟ قل: اللهم ما أزراني عندك فأذهبه عني[1].

لذة العبادة

قال أحمد بن أبي الحواري: سمعت أبا سليمان يقول:

لو لم يبك العاقل فيما بقي من عمره إلا على لذة ما فاته من الطاعة فيما مضى، كان ينبغي له أن يبكيه حتى يموت.

قلت له: فليس يبكي على لذة ما مضى إلا من وجد لذة ما بقي.

فقال: ليس العجب ممن يجد لذة الطاعة، إنما العجب ممن وجد لذتها، ثم تركها، كيف يصبر عنها[2].

ذكر الخلق

قال أحمد بن أبي الحواري: قلت لأبي سليمان:

---

(١) حلية الأولياء ٩/ ٢٧٤.

(٢) حلية الأولياء ٩/ ٢٧٥.

صليت أمس صلاة في خلوة فرأيت لها لذة.

فقال لي: وأي شيء لذَّ لك منها؟

قلت: كونه لم يرني أحد.

فقال: يا أحمد، إنك لضعيف، حيث خطر بقلبك ذكر الخلق[1].

أهل الزاهد

قال أبو سليمان:

ليس للرجل أن يحمل أهله وعياله على الزهد في الدنيا، إنما عليه أن يدعوهم إليه، فإن أجابوه وإلا زهد في نفسه، وأتاهم بما يصلحهم[2].

وسائل النجاة

قال أبو سليمان:

أنجى الأسباب من الشر الاعتزال في البلد الذي يعرف فيه، والتخلص إلى خمول الذكر أين كنت. وطول الصمت، وقلة المخالطة، والاعتصام بالرب،

---

(١) الطبقات الكبرى ١/٦٨ والحلية ٩/٢٧٨.

(٢) تنبيه المغترين ص١٨٨.

والعض على فلق الكِسَر[1]. وما دنؤ من اللباس ما لم يكن مشهوراً[2]، والتمسك بعنان الصبر، والانتظار للفرج، وترقب الموت، والاستعداد لحسن النظر مع شدة الخوف[3].

صاحب العيال أعظم أجراً

قال أبو سليمان:

صاحب العيال أعظم أجراً، لأن ركعتين منه تعدل سبعين من العزب، والمتفرغ يجد من لذة العبادة ما لا يجدها صاحب العيال، لأنه ليس في شيء يشغله عن شيء[4].

حرمة المؤمن

قال أبو سليمان:

من صغر المؤمن في عينه، استخف بحرمته[5].

---

(١) الكسر: قطع الخبز اليابس.

(٢) قد يكون اللباس دنياً، ذو قيمة متواضعة، ويكون مشهوراً، كلباس المتصوفة.

(٣) حلية الأولياء ٩/ ٢٧٥.

(٤) حلية الأولياء ٩/ ٢٧٥.

(٥) الطبقات الكبرى ١/ ٦٨.

صفوة الذكر

قال أبو سليمان:

من لم يتلاشَ في قلبه ذكر كل شيء يضاد ذكر الله تعالى، لم يجد صفوة ذكر الله تعالى[1].

غراس قيعان الجنة

قال أبو سليمان:

إن في الجنة قيعاناً، فإذا أخذ الذاكر في الذكر، أخذت الملائكة في غرس الأشجار فيها، فربما يقف بعض الملائكة فيقال له: لماذا وقفت؟ فيقول: فتر صاحبي[2].

ترك ما لا ضرورة له

قال أبو سليمان:

كان ليحيى بن زكريا قدح يشرب فيه ويتوضأ، فمر برجل يشرب بيده، فقال: أرى هذا قد اجتزأ بيده، فطرح القدح وقال: هذا مع ما تركته من الدنيا[3].

---

(١) الطبقات الكبرى ١/٦٨.

(٢) الرسالة القشيرية ص٢٢٤.

(٣) حلية الأولياء ٩/٢٦٣

تلبية

قال أحمد بن أبي الحواري:

رأيت أبا سليمان أراد أن يلبي، فغشي عليه، فلما أفاق قال:

يا أحمد، بلغني أن الرجل إذا حج من غير حله، فقال: لبيك اللهم لبيك، قال له الرب: لا لبيك ولا سعديك، حتى ترد ما في يديك، فما يؤمنني أن يقال لي هذا، ثم لبى[1].

سبق في علمه تعالى

قال أبو سليمان:

أدخلهم الله الجنة قبل أن يطيعوه وقدر عليهم المعصية قبل أن يعصوه، لما سبق في علمه عز وجل[2].

خطيئة داود

قال أبو سليمان:

---

(١) حلية الأولياء ٩/ ٢٦٣.

(٢) تنبيه المغترين ص٣٠.

ما عمل داود عليه السلام عملاً قط كان أنفع له من خطيئته، ما زال منها خائفاً هارباً، حتى لحق بربه عز وجل[1].

من ترك الشهوة لله

قال أبو سليمان:

من أحسن في ليله كوفئ في نهاره، ومن أحسن في نهاره كوفئ في ليله، ومن صدق في ترك شهوة كفي مؤنتها، والله أكرم من أن يعذب قلباً ترك شهوة لأجله[2].

انحراف القدرية

قال أبو سليمان في القدرية:

ويحك! أما رضوا ـ والله ـ أن يشركوا أنفسهم والشيطان معهم، حتى جعلوا أنفسهم والشيطان أقوى منه.

وزعموا أن الله سبحانه وتعالى خلق الخلق لطاعته، فجاء إبليس فقلبهم إلى المعصية.

---

(١) صفة الصفوة ٤/١٩٣.

(٢) الرسالة القشيرية ص١٥٤. ومعنى كفي مؤنتها: أي ذهب الله بها من قلبه.

ويزعمون: أنهم إذا أرادوا شيئاً كان، وإن الله إذا أراد شيئاً لم يكن.

ثم قال:

سبحان من لا يكون في الأرض ولا في السماء إلا ما أراد[1].

تصحيح النية

قال أبو سليمان:

سمعت أبا جعفر[2] يبكي في خطبته يوم جمعة،

فاستقبلني الغضب، وحضرتني نية في أن أقوم إليه، فأكلمه بما سمعت من كلامه، وبما أعرف من فعله، إذا نزل.

قال: ثم تفكرت في أني أريد أن أقوم إلى خليفة فأعظه، والناس جلوس، فيرمقوني بأبصارهم، فيداخلني التزين، فيأمر بقتلي، فأقتل على غير تصحيح، فجلست وسكت[3].

---

(١) حلية الأولياء ٩/ ٢٧١.

(٢) هو أبو جعفر المنصور الخليفة العباسي.

(٣) حلية الأولياء ٩/ ٢٧٢.

عتاب النفس

كان أبو سليمان ـ رحمه الله ـ إذا جلس إليه أحد، وثقل على قلبه، يوبخ نفسه ويقول لها:

إنكِ لا تحبين الصالحين، ولما رأيتِ خيراً منك كرهته، وثقل عليك مجالسته[1].

لذة الطاعات

قال أبو سليمان:

من المحال أن يجد أحد لذة الطاعات وهو يتناول الشهوات[2].

طوبى

قال أبو سليمان:

طوبى لمن حذر سكرات الهوى، وسورة[3] الغضب والفرح بشيء من الدنيا. فصبر على مرارة التقوى.

---

(١) تنبيه المغترين ص١٧١.

(٢) تنبيه المغترين ص١٧٢.

(٣) سورة الغضب: شدته.

طوبى لمن لزم الجادة بالانكماش والحذر، وتخلص من الدنيا بالثواب والهرب، كهربه من السبع الكَلِب.

طوبى لمن استحكم أموره بالاقتصاد، واعتقد الخير للمعاد، وجعل الدنيا مزرعة، وتنوق[1] في البذر، ليفرح غداً بالحصاد.

طوبى لمن انتقل بقلبه من دار الغرور، ولم يسعَ لها سعيها[2].

كل أم يتبعها بنوها

قال أبو سليمان:

من ترك الدنيا للآخرة ربحهما. ومن ترك الآخرة للدنيا خسرهما.

وكل أم يتبعها بنوها:

بنو الدنيا تسلمهم إلى خزي شديد، ومقامع من حديد، وشراب الصديد.

---

(١) تنوق في البذر: أي تأنق في انتقائه واختياره.

(٢) حلية الأولياء ٩/ ٢٨٧.

وبنو الآخرة تسلمهم إلى عيش رغد، ونعيم الأبد، في ظل ممدود، وماء مسكوب، وأنهار تجري بغير أخدود[1].

طالب الدنيا وطالب الآخرة

قال أبو سليمان:

ليس لطالب الدنيا غاية يقف عندها، كما أنه ليس لطالب الآخرة غاية.

وقد روي أن عيسى عليه السلام كان يقول: لا يستقيم حب الدنيا والآخرة في قلب، كما أنه لا يستقيم جعل الماء والنار في إناء واحد[2].

العقوبة

قال أبو سليمان:

كلما ارتفعت منزلة القلب، كانت العقوبة إليه أسرع.

وقال:

إذا أصاب الشهوة فندم ارتفعت العقوبة، وإن اغتبط وحدث نفسه أن يعاودها دامت عليه العقوبة[3].

---

(١) حلية الأولياء ٩/ ٢٨٧.

(٢) تنبيه المغترين ص١٩٠.

(٣) حلية الأولياء ٩/ ٢٥٧.

مقام الحياء

قال أبو سليمان:

إذا استحيى العبد من ربه عز وجل، فقد استكمل الخير[١].

خلاف الهوى

قال أبو سليمان:

أفضل الأعمال خلاف هوى النفس[٢].

قضاء التطوع

قال أبو سليمان:

إذا فاتك شيء من التطوع فاقضِ، فهو أحرى أن لا تعود إلى تركه[٣].

---

(١) حلية الأولياء ٩/ ٢٥٧.

(٢) الرسالة القشيرية ص٤١١.

(٣) حلية الأولياء ٩/ ٢٦١ وقد ثبت هذا من فعله ﷺ حيث شغل على الركعتين اللتين بعد الظهر فصلاهما بعد العصر. (البخاري ١٢٣٣، مسلم ٨٣٤).

عَلَم الخذلان

قال أبو سليمان:

لكل شيء عَلَم، وعَلَم الخذلان ترك البكاء من خشية الله[1].

أحباب الله

قال أحمد بن أبي الحواري:

دخلت على أبي سليمان وهو يبكي. فقلت له: مم تبكي؟

فقال لي:

ويحك يا أحمد، كيف لا أبكي وقد بلغني: أنه إذا جنَّ الليل[2]، وهدأت العيون، وخلا كل حبيب بحبيبه، واستنارت قلوب العارفين، وتلذذت بذكر ربهم، وارتفعت هممهم إلى ذي العرش، وافترش أهل المحبة أقدامهم بين يدي مليكهم في مناجاته، ورددوا كلامه بأصوات محزونة، جرت دموعهم على خدودهم، وتقطرت في محاريبهم خوفاً واشتياقاً.

---

(١) الرسالة القشيرية ص٤١١ والبداية ١٠/٢٨٩.

(٢) جن الليل: إذا أظلم، وجنهم الليل: سترهم.

فأشرف عليهم الجليل جل جلاله، فنظر إليهم، فأمدَّهم محابة وسروراً، فقال لهم:

أحبابي والعارفين بي، اشتغلوا بي، وألقوا عن قلوبكم ذكر غيري، أبشروا فإن لكم عندي الكرامة والقربة يوم تلقوني.

فينادي الله جبريل:

يا جبريل، بعيني[١] من تلذذ بكلامي، واستراح إليَّ، وأناخ بفنائي، وإني لمطلع عليهم في خلواتهم، أسمع أنينهم وبكاءهم، وأرى تقلبهم واجتهادهم.

فناد فيهم يا جبريل: ما هذا البكاء الذي أسمع، وما هذا التضرع الذي أرى منكم؟ هل سمعتم، أو أخبركم عني أحد: أن حبيباً يعذب أحباءه؟ أَوَمَا علمتم أني كريم، فكيف لا أرضى؟

أيشبه كرمي أن أردَّ قوماً قصدوني؟

أم كيف أذل قوماً تعززوا بي؟

أم كيف أحجب غداً أقواماً آثروني على جميع خلقي وعلى أنفسهم، وتنعموا بذكري؟

أم كيف يشبه رحمتي، أو كيف يمكن أن أُبَيِّتَ

---

(١) أي برعايتي قال تعالى: ﴿ولتصنع على عيني﴾.

قوماً تحلقوا لي وقوفاً على أقدامهم؟

أم كيف يجمل بي أن أعذب قوماً إذا جنهم الليل تملقوني؟ وكيفما كانوا انقطعوا إليَّ واستراحوا إلى ذكري، وخافوا عذابي، وطلبوا القربة عندي.

فبي حلفت لأرفعن الوحشة عن قلوبهم، ولأكونن أنيسهم إلى أن يلقوني، فإذا قدموا عليَّ يوم القيامة، فإن أول هديتي إليهم أن أكشف لهم عن وجهي حتى ينظروا إليّ، وأنظر إليهم، ثم لهم عندي ما لا يعلمه غيري.

يا أحمد، إن فاتني ما ذكرت لك، فيحق لي أن أبكي دماً بعد الدموع[1].

السالي عن الشهوات

قال أبو سليمان:

السالي عن الشهوات، هو راضٍ.

والرضى عن الله، والرحمة للخلق، درجةُ المرسلين[2].

---

(١) حلية الأولياء ١٠/١٦.

(٢) حلية الأولياء ١٠/٦.

الصوت الحسن

قال أبو سليمان:

كل قلب يريد الصوت الحسن فهو ضعيف، يداوى كما يداوى الصبي إذا أريد أن ينام.

وقال: الصوت الحسن لا يدخل في القلب شيئاً، وإنما يحرك من القلب ما فيه[١].

الصبر

قال أحمد بن أبي الحواري: ذاكرت أبا سليمان يوماً في الصبر، فقال:

والله، ما نصبر على ما نحب، فكيف نصبر على ما نكره؟[٢].

أيام الدنيا

قال أبو سليمان:

جوع قليل، وعري قليل، وذل قليل، وفقر قليل، وصبر قليل، قد انقضت عنك أيام الدنيا[٣].

---

(١) الرسالة القشيرية ص٣٤٨.

(٢) طبقات الأولياء ص٣٨٩.

(٣) حلية الأولياء ١٠/١٧ البداية والنهاية ١٠/ ٢٩٠.

القلب العامر

قال أبو سليمان:

إن اللص لا يجيء إلى خربة ينقب حيطانها، وهو قادر على الدخول إليها من أي مكان شاء، وإنما يجيء إلى البيت المعمور.

كذلك إبليس لا يجيء إلا إلى كل قلب عامر، ليستنزله وينزله عن كرسيه ويسلبه أعز شيء[1].

السكوت

قال أبو سليمان:

المعرفة إلى السكوت أقرب منها إلى الكلام[2].

القراء العاصون

قال أبو سليمان:

الزبانية أسرع إلى حملة القرآن الذين يعصون الله عز وجل منهم إلى عبدة الأوثان حين عصوا الله سبحانه بعد القرآن[3].

---

(١) البداية والنهاية ١/ ٢٩١.

(٢) إحياء علوم الدين ١/ ٧١.

(٣) إحياء علوم الدين ١/ ٢٧٤.

يطلب الدنيا ويؤجر

قال أبو سليمان:

من طلب الدنيا حلالاً، واستغناء عن المسألة، واستغناء عن الناس، لقي الله يوم يلقاه، ووجهه كالقمر ليلة البدر.

ومن طلب الدنيا حلالاً، مفاخراً ومكاثراً، لقي الله يوم يلقاه، وهو عليه غضبان[1].

ليس بصوفي

قال أبو سليمان:

إذا رأيت الصوفي يتنوق[2] في لبس الصوف فليس بصوفي، وخيار هذه الأمة أصحاب القطن، أبو بكر الصديق وأصحابه[3]

صرعته الدنيا

قال أبو سليمان:

---

(١) البداية والنهاية ١٠/ ٢٩١.
(٢) التنوق في المطعم والملبس: المبالغة فيهما.
(٣) البداية والنهاية ١٠/ ٢٩٢.

من صارع الدنيا صرعته[1].

خير السخاء

قال أبو سليمان:

خير السخاء ما وافق الحاجة[2].

الصبر والرضى

قال أحمد بن أبي الحواري:

قال لي أبو سليمان: يا أحمد، أيكون شيء أعظم ثواباً من الصبر؟

قلت: نعم، الرضى عن الله.

قال: ويحك! إذا كان الله يوفي الصابرين أجرهم بغير حساب، فانظر ماذا يفعل بالمرضي عنهم[3].

---

(١) طبقات الصوفية للسلمي ص٧٧، مكتبة الخانجي ـ مصر ١٤٠٦هـ.

(٢) المرجع قبله ص٧٧.

(٣) طبقات الأولياء ص٣٨٩، لابن الملقن مكتبة الخانجي ـ مصر ١٣٩٣هـ.

الأبرار

قل أبو سليمان:

يعرف الأبرار بكتمان المصائب، وصيانة الكرامات[1].

ثواب الدنيا

قال أبو سليمان:

كل عمل ليس له ثواب في الدنيا، ليس له جزاء في الآخرة[2].

المحاسبة

قال أبو سليمان:

أبلغ الأشياء فيما بين الله وبين العبد المحاسبة[3].

زهد أم ورع؟

قال أحمد بن أبي الحواري: سألت أبا سليمان فقلت له:

---

(١) المرجع قبله ص٣٩٠.

(٢) طبقات الصوفية ص٧٨.

(٣) طبقات الصوفية ص٨٠.

إذا خرجت الشهوات من القلب، أيَّ اسم يقع عليه؟ زاهد؟ ورع؟ ماذا؟

قال: إذا سلا عن الشهوات فهو راض[١].

راحة النفس

قال أبو سليمان:

اجعل ما طلبت من الدنيا فلم تظفر به، بمنزلة ما لم يخطر ببالك، ولم تطلبه.

تهديد بلطف

قال أبو سليمان:

من لطائف المعاريض قوله تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾[٢] تهديد بلطف[٣].

الليل والنهار

قال أبو سليمان:

---

(١) هذا النص وما بعده عن طبقات الصوفية ص٧٩ ـ ٨١.

(٢) سورة الزمر: الآية ٣.

(٣) والمعنى أن الله لا يقبل إلا ما خلص له، وهذا تهديد بعدم قبول العمل إذا لم يكن خالصاً.

من أراد واعظاً بيناً، فلينظر إلى اختلاف الليل والنهار[1].

تعلم الرضى

قال أبو سليمان:

علموا النفوس الرضى بمجاري المقدور، فنعم الوسيلة إلى درجات المعرفة.

الخوف

قال أبو سليمان:

إذا سكن الخوف القلب أحرق الشهوات، وطرد الغفلة من القلب.

الطريق إلى التوكل

قال أبو سليمان:

آخر أقدام الزاهدين، أول أقدام المتوكلين.

شغل واحد

قال أبو سليمان

---

(١) فالليل والنهار يبليان كل جديد، وكل يوم يمر يذهب ببعض الإنسان، فعمر الإنسان أيام.

من كان اليوم مشغولاً بنفسه، فهو غداً مشغول بنفسه، ومن كان اليوم مشغولاً بربه، فهو غداً مشغول بربه[1].

رضي عنهم

قال أحمد بن أبي الحواري: قال أبو سليمان:

إن الله عز وجل من كرمه قد رضي من عبيده بما رضي العبيد من مواليهم.

قلت: وكيف ذاك؟

قال: أليس مراد العبد من الخلق أن يرضى عنه مولاه؟

قلت: نعم.

قال: فإن محبة الله من عبيده أن يرضوا عنه[2].

---

(١) إحياء علوم الدين ٥/ ٢٠٠ دار الخير بيروت ودمشق ١٤١٣هـ.

(٢) المرجع قبله ٥/ ٢٤٤ والمعنى أنه لا بد للمسلم أن يقبل على الله ويطيعه كي يرضى عنه، كما يسعى العبد الرقيق لإرضاء مولاه بطاعته.

أثر الذنوب

قال أبو سليمان:

لا يفوت أحداً صلاة جماعة إلا بذنب يذنبه[1].

التفكر في الدنيا حجاب

قال أبو سليمان:

التفكر في الدنيا حجاب عن الآخرة، وعقوبة لأهل الولاية.

والفكر في الآخرة يورث الحكمة، ويحيي القلوب[2].

---

(١) المرجع قبله ٤/ ٣٠١.

(٢) المرجع قبله ٦/ ٤٥.

المحتوى

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة